المحاولات الإسلامية الأولى لفتح المغرب

أ.م.د. عثمان مشعان عبد اللهيبي
الباحثة. مبرة عبد السلام عبود
الجامعة العراقية / كلية الآداب

The first Islamic attempts to conquer Morocco

D. Othman Mishaan Abdul-Lahibi
The researcher. Mabarat Abdul Salam Abboud
Iraqi University / College of Arts

ملخص البحث

البحث التي بين أيدينا يدور حول (المحاولات الإسلامية الأولى لفتح المغرب).
وهذا البحث يأخذ أهميته في ميدان البحث التاريخي من جوانب عدة، منها المكانة المهمة لأقليم المغرب الذي اتسم بسعة المكان وغزارة الاحداث، وبراعة النتاج الحضاري في ظل الوجود الإسلامي على مختلف أراضيه، وتأخر حسم فتحه الى أواخر القرن الأول الهجري، فضلاً عن ارتباط المغرب بولاية مصر.
وقد تناول هذا البحث بداية الفتوحات بالمغرب في العصر الراشدي، وتحديداً في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، واستكمال هذه الفتوحات في عصر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وايضاً توقف الفتوحات في ولاية المغرب في عصر الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).
واخيراً الحمد لله العلي العظيم حمداً كثيراً على إتمام هذا البحث الذي بذلنا فيه قصارى جهدنا لإعطاء صورة متكاملة عن الموضوع.

Abstract

The research in our hands revolves around (the first Islamic attempts to conquer Morocco).

This research takes its importance in the field of historical research from several aspects, including the important position of the Maghreb region, which was characterized by the vastness of the place and the abundance of events, and the ingenuity of the cultural production in light of the Islamic presence on its various lands, and the delay of its opening until the end of the first century AH, in addition to Morocco's connection with the state of Egypt.

This research has dealt with the beginning of the conquests in Morocco in the Rashidun era, specifically in the era of Caliph Omar bin Al-Khattab (may God be pleased with him), and the completion of these conquests in the era of Caliph Othman bin Affan (may God be pleased with him), and also the cessation of conquests in the state of Morocco during the era of Caliph Ali bin Abi Talib (may God be pleased with him).

Finally, praise be to God Almighty and Much praise for the completion of this research, in which we have made every effort to give a comprehensive picture of the subject.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى إله وصحبه اجمعين.

فالبحث التي بين أيدينا يدور حول (المحاولات الإسلامية الأولى لفتح المغرب).

وهذا البحث يأخذ أهميته في ميدان البحث التاريخي من جوانب عدة، منها المكانة المهمة لأقليم المغرب الذي اتسم بسعة المكان وغزارة الاحداث، وبراعة النتاج الحضاري في ظل الوجود الإسلامي على مختلف أراضيه، وتأخر حسم فتحه الى أواخر القرن الأول الهجري، فضلاً عن ارتباط المغرب بولاية مصر.

وقد تناول هذا البحث بداية الفتوحات بالمغرب في العصر الراشدي، وتحديداً في عصر الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، واستكمال هذه الفتوحات في عصر الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وايضاً توقف الفتوحات في ولاية المغرب في عصر الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه).

واخيراً الحمد لله العلي العظيم حمداً كثيراً على إتمام هذا البحث الذي بذلنا فيه قصارى جهدنا لإعطاء صورة متكاملة عن الموضوع.

تتراوح أساليب التنظيم الإداري في الدول جميعها بين المركزية الإدارية، واللامركزية الإدارية، وتعد المركزية هي الاقدم بينها، ومن الجدير بالذكر ان الدول كانت قد تمكنت من بسط سيطرتها باستخدام المركزية الإدارية على كل المناطق التابعة لها، الا ان التطور الحاصل اظهر الحاجة الى التخلي عنها، والانتقال الى اللامركزية التي تهتم بتوزيع الوظائف الإدارية [1].

وتعرف الإدارة المركزية على انها حصر صلاحيات القرار، وتجميعها في يد سلطة واحدة رئيسية، تنفرد بالبت في جميع الاختصاصات الداخلة في الوظيفة الإدارية عن طريق ممثيلها، كما تعرف على انها تجمع السلطات في يد هيئة معينة او شخص واحد، وهي ايضاً تعرف على انها تجمع صلاحيات اتخاذ القرارات في إدارة او شخص واحد او عدد محدود من المديرين، ومن هنا فان المركزي تعني ان تكون السلطة محصورة بيد المستوى الإداري الأعلى، بحيث يمكنه اتخاذ القرارات دون أي مشاركة من المستويات الأخرى، وظهرت الإدارة المركزية بعد ممارسة العديد من الأنشطة المختلفة عن النشاطات الإدارية المعتادة، مما أثقل جهازها المركزي فأدى بطبيعة الحال الى طهور اللامركزية، وذلك لابتكار قوانين تناسب المشروعات الجديدة، الا انها لا يمكن ان تكون بشكل مطلق، حيث لا بد من كل منظمة من ان تتحلى بقدر من المركزية واللامركزية في ان واحد [2].

وتعرف اللامركزية على انها تفويض كل او بعض سلطات الإدارة العليا الى الوحدات والوظائف الأدنى في منظمات الاعمال، وهي تعني ايضاً المرونة في التبعية الإدارية، بحيث لا ترتبط الإدارات او الأقسام في إدارة المنظمة، حيث تتدرج هرمياً بشكل يكفل تأدية الوظيفة الإدارية على وجه لا يحدث تبياناً ولا يتعارض مه اهداف المنظمة، كما تعرف ايضاً على انها نقل السلطة من مستوى اعلى الى مستوى أدنى، ومن هنا تعني اللامركزية على انها احد أساليب التنظيم الإداري الذي يهتم باشراك عدد كبير من المرؤوسين في عملية التنظيم الإداري، وذلك من خلال نقل سلطة اتخاذ القرارات الى المستويات الإدارية الأدنى [3].

ومن هنا يمكن القول ان بعد وفاة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وقياد دولة الخلافة الراشدة سنة 11هـ/632م، اتبعت الأخيرة نظام الإدارة المركزية، حيث لا يستطيع أي والي من الولايات الإسلامية ان يبت بأمر دون الرجوع الى الخليفة.

واذا قلد الخليفة اميراً على إقليم او بلد كانت امارته على نوعين عامة وخاصة، فأما العامة على ضربين، امارة استكفاء بعقد عن اختيار، وامارة استيلاء بعقد عن اضطرار، فتكون هنا واجبات الوالي النظر في تدبير الجيوش وترتيبهم في النواحي وتقدير ارزاقهم الا ان يكون الخليفة قدرها فيذرها عليهم، والنظر في الاحكام وتقليد القضاة والحكام، وجباية الخراج، وقبض الصدقات وتقليد العمال فيها، وتفريق ما استحق منها، وحماية بيضة الإسلام، والذب عن الحريم، ومراعاة الدين من تغيير او تبديل، وإقامة حدود الله في حق الله وحقوق الادميين، والامامة في الجمع والجماعات حتى يقوم بها او يستخلف عليها، وتسيير الحجيج من عمله ومن سلكه من غير اهله حتى يتوجهوا معانين عليه، وجهاد الأعداء وتقسيم غنائمهم في المقاتلة، واخذ خمسها لأهل الخمس [4].

واما الامارة الخاصة فهو ان يكون الأمير مقصور الامارة على تدبير الجيش، وسياسة الرعية، وحماية بيضة الإسلام، والذب عن الحريم، وليس له ان يعترض للقضاء والاحكام والجباية والخراج والصدقات، وإقامة الحدود، لأنها خارج صلاحياته المعطاة له [5].

ومن المعروف ان المسلمين في العهد الراشدي وبعد القضاء على حركات الردة، كانوا قد انطلقوا من شبه الجزيرة العربية لفتح البلدان المجاورة، فبعد ان تم للمسلمين فتح مصر سنة 21هـ/611م في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، واصل والي مصر عمرو بن العاص سيره غرباً نحو برقة، أي في ظل نظام الحكم المركزي، بعد ان ثبت لابن العاص ان هناك اتصالات جرت بين حاكمي الإسكندرية وبرقة، اذ أرسل الأول هدية ورسالة للثاني، يعلمه بوصول العرب الى مصر، وانتزاعها من البيزنطيين، وطلب منه العون والنجدة، وقد عرض حاكم برقة الرسالة والهدية على ارباب دولته، واستشارهم في الامر، فنصحوه ان ينصر صاحب الإسكندرية خوفاً من توجه المسلمين الى بلادهم ايضاً، فأجابه الى ذلك، وامر ابن أخيه اسطانوس ان يمضي في أربعة الاف مقاتل لمعاونة صاحب الإسكندرية ومساندته [6].

يضاف الى ذلك ما كان بين اهل برقة ومصر علاقات قوية، حتى ان بعض قبائلهم عدت نفسها من سكان مصر الاقباط [2].

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يعد الفتح الإسلامي لبلاد المغرب نتيجة حتمية، اقتضتها طبيعة الحركة الإسلامية، لتصفية الإمبراطورية البيزنطية المعادية للإسلام، خصوصاً ان المغرب كان من الولايات التابعة لها في التقدير العسكري [3].

أي ان البدايات لفكرة فتح المدن المحاذية لحدود مصر، لم يكن هدفها فتح المغرب بالكامل، لذا تحركت الجيوش الإسلامية من قبل والي مصر اول الامر، دون الرجوع بشكل مباشر لأخذ موافقة الخليفة، ففتح المسلمون برقة والمدن القريبة منها حتى وصلوا الى طرابلس، وذلك وفق الاعتبارات التي جاءت في النصوص، وهو دفع الخطر عن مصر من الجانب الغربي، فضلاً على ان برقة وطرابلس كانتا على ارتباط وثيق بحاكم الإسكندرية، وكذلك الدافع الاقتصادي من اجل الحصول على الغنائم والأموال.

وعلى أساس ما سبق وجه عمرو بن العاص حملة بقيادة عقبة بن نافع الفهري [7] الى زويلة [2] ، وبرقة [3] فأفتتحها، ثم توجه عمرو بن العاص بنفسه الى برقة وزويلة، اذ صالح اهل المدينتين على أداء الجزية [4].

ولأن نظام الحكم لا يزال مركزياً، أرسل عمرو بن العاص رسالة الى الخليفة عمر بن الخطاب، يخبره بانه ولى عقبة قيادة الجيش الذي عبر الى المغرب، وانه بلغ زويلة، وان ما بين برقة وزويلة أصبح للمسلمين، وان أهلها حسنة طاعتهم، وانه قد أدى مسلمهم الصدقة، وأقر معاهدهم بالجزية، والذي يبدو ان اهل برقة وزويلة كانوا ساخطين على حكامهم لتعسفهم وظلمهم، ورأوا من قدوم المسلمين إليهم ما يخلصهم من البيزنطيين [5].

وبعدها زحف ابن العاص جنوباً، ففتح في طريقه اجدابية [6] صلحاً، ثم قام بعدها بمحاصرة مدينة طرابلس [7] لمدة شهر، الى ان اكتشف المسلمون ثغرة مكنتهم من اقتحام المدينة من خلال الساحل الغربي، فلم ينج من الروم غير من استطاع الهرب الى السفن باتجاه البحر [8].

وما ان تمكن عمرو من السيطرة على طرابلس، حتى أرسل فرقة من الفرسان لمفاجئة مدينة صبرة [8]، والتي اطمئن أهلها حينما علموا بمحاصرة المسلمين في طرابلس، ولم يتمكنوا من اقتحامها في البداية [2].

وفاجئت خيل المسلمين اهل المدينة، اذ كانوا غافلين، وقد فتحوا أبواب مدينتهم لتسرح الماشية، فدخلها المسلمون، واستولى ابن العاص على ما في المدينة، وعاد بجيشه الى طرابلس [3].

ولم يكتف عمرو بن العاص بإخضاع المناطق الساحلية، بل أرسل حملة بقيادة بسر بن أبي أرطأة [4] الى ودان [5] فافتتحها وعقد الصلح مع أهلها [6].

بعد ان اخضع المسلمون إقليمي برقة وطرابلس تطلعوا الى إقليم المغرب، ولأن نظام الحكم كان مركزياً، كتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب، يخبره بما افاء الله على المسلمين من النصر والفتح، وان ليس امامه الا بلاد المغرب، وان ملوكها كثير، وأهلها في عدد عظيم، فأمر الخليفة عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بالانصراف عنها، فأمر الأخير العسكر بالرحيل قافلاً الى مصر [7].

وفي رواية أخرى ان عمرو بن العاص كتب الى الخليفة عمر بن الخطاب قائلاً: "ان الله قد فتح علينا طرابلس، وليس بينها وبين افريقية الا تسعة أيام، فأن رأى امير المؤمنين ان يغزوها ويفتحها الله على يديه"، فعل، فرد عليه عمر: "لا، انها ليست بأفريقية، ولكنها المفرقة، غادرة، مغدور بها، لا يغزوها أحد ما بقيت" [9].

وتلقي النصوص السابقة الضوء على سياسة الخليفة عمر بن الخطاب التي تميزت بالحرص على أرواح سلامة الجند، فلم يقدم على أي عمل حربي الا بعد دراسة شاملة وتخطيط محكم، اذ قام الروم بتحصين حدود المغرب الشرقية، بالإضافة الى وجود عدد من الحصون المنيعة في ولاية طرابلس نفسها لم يفتحها المسلمون [2].

ومما سبق يتبين ان الهدف السياسي قد اخذ منحى مختلف، فبعد تأمين حدود مصر الغربية، اندفع ابن العاص يريد فتح المغرب، لذلك رأى من الضروري اخذ موافقة الخليفة وفق نظام الحكم المركزي، وقد فرض الخليفة توقف الفتوح، لحين استكمال الظروف، ومجيء الوقت المناسب، وبالتالي ان دراسة كل خطوة تزيد من تأكيد النجاح، وان تأخر الهدف بعض الشيء، وهذا ما عززته النصوص التاريخية.

وبسبب هذا الانتشار العربي في إقليم برقة، ونتائجه السياسية والاقتصادية والاجتماعية، نجد ان بطون لواته وهم من البربر، يختلقون لأنفسهم انساباً عربية ويقولون انهم من ولد لواته بن بر بن قيس بن عيلان، كما يدعي بعضهم انهم قوم من لخم، وكان اولهم من اهل الشام فنقلوا الى هذه الديار، ولذلك لكي يتساووا مع جيرانهم العرب في نسبهم، والذي يفتح لهم أبواب المناصب الإدارية بالدولة وغيرها من المميزات [3].

وعندما انصرف ابن العاص عن المغرب، لم يهمل في شأن هذه البلاد، ولم يصرف النظر عن احوالها، وانما كان يبعث الجريد من الخيل، فيصيبون الغنائم ثم يرجعون [4]،

ويبدو ان هذه الطلائع لم يعلم بها الخليفة عمر بن الخطاب، وسبب ذلك ان طبيعة الظروف اقتضتها في ذلك الوقت، وذلك لأشعار البيزنطيين بقوة المسلمين.

وكان عمر بن الخطاب قد عقد ولاية صعيد مصر [10] لعبد الله بن سعد بن أبي سرح [2]، وكان ابن أبي سرح قد دخل مصر مع جيوش الفاتحين، وكان صاحب ميمنة عمرو بن العاص [3].

بعد استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 23هـ/643م تولى الخلافة من بعده عثمان بن عفان (رضي الله عنهما)، وقد وفد على الخليفة الجديد عمرو بن العاص، وسأله ان يعزل عبد الله عن ولاية الصعيد، فأمتنع الخليفة عثمان بن عفان عن ذلك، وعقد ولاية مصر كلها لأبن أبي سرح، وعزل عمرو بن العاص [4].

ثم تابع عبد الله بن سعد بن أبي سرح خطة ابن العاص فكان يبعث المسلمين في جرائد الخيل، فيصيبون من أطراف المغرب ويرجعون، وقد كانت هذه الطلائع بأمر الخليفة عثمان بن عفان، وقد بلغ عدد أحد هذه الطلائع عشرة الاف جندي، ولكن هذه الحملة لم تستطع التوغل كثيراً في المغرب بسبب كثرة أهلها سنة 27هـ/647م [5].

وهنا نلاحظ ان سياسة الخلافة في عهد عثمان بن عفان كانت مع رؤية فتح المغرب، اذ كان يأمر ان تسير جيوش المسلمين الى هناك، لأن الأوضاع في الدولة العربية الإسلامية كانت مستقرة، وتسمح بتواصل حركة الفتوح، وهذا يختلف مع سياسة عمر بن الخطاب الذي كان يرى الوقوف عند الحد الذي وصلت اليه الفتوح في عهده، حتى تستقر الأمور وتتهيأ.

وبعد ان تأكد لعبد الله بن سعد بن أبي سرح قدرته على فتح المغرب، كتب الى الخليفة عثمان بن عفان يطلب منه الاذن، فوافق الأخير بعد استشارة أصحابه، وفي نفس الوقت ندب عثمان بن عفان الناس في المدينة المنورة، لغرض فتح المغرب [11].

قام الخليفة عثمان بن عفان بتجهيز الجيش بالسلاح، وأعطاهم ألف بعير من ماله، وقد عسكر هذا الجيش في منطقة الجرف على بعد ثلاثة اميال من المدينة المنورة، وكان قائد هذا الجيش الحارث بن الحكم [2] خلال الطريق من المدينة المنورة الى الفسطاط، حيث تؤول القيادة الى هناك الى عبد الله سعد بن ابي سرح والي مصر [3]، وقد سمي هذا الجيش بجيش العبادلة، وذلك لكثرة من يبدأ اسمهم بعبد الله [4].

وبذلك زحف ابن أبي سرح الى المغرب بجيشه، وانضمت اليه جيوش المسلمين المرابطة هناك، فتوقف المسلمون في البداية عند مدينة طرابلس التي تمردت وخلعت الطاعة، وبعدها توجه ابن أبي سرح لمقاتلة صاحب المغرب جريجوريوس [5] من اجل فتح مقره مدينة سبيطلة [6]، وبدأت المفاوضات بين الطرفين التي استمرت ليوم واحد، وانتهت بالفشل بسبب رفض جريجوريوس الإسلام او الجزية، عندئذ بدأ القتال بين الطرفين، وقد اختار المسلمون موقعاً للمعركة يجعلهم بعيدين عن خطر الاسطول البيزنطي الذي فرض سيطرته على البحر المتوسط [7].

دامت الحرب بين الفريقين دون نتيجة حاسمة، اذ كان القتال يستمر الى الظهر، ثم ترجع كل طائفة الى معسكرها، وتضع الحرب أوزارها، فأشار عبد الله بن الزبير على عبد الله بن سعد بن أبي سرح بتقسيم الجيش الإسلامي الى قسمين، الأول يحارب الظهر، والثاني يقوم بعمل كمين في عدة أماكن لقوات جرجير، وما ان انتهت العمليات العسكرية عند الظهر وعاد الروم الى معسكرهم، ووضعوا أسلحتهم وسرحوا خيولهم، وألقوا أنفسهم على فراشهم حتى خرجت الكمائن عليهم [12].

فأنهزم الروم وقتل ملكهم، وقتل منهم ما لا يحصى عدده، وغنم المسلمون ما في معسكرهم، ثم حاصروا المدينة حتى افتتحوها، فأصابوا بها خلقاً كثيراً، وأكثر أموالهم الذهب والفضة [2].

ويروي أحد المؤرخين ان عبد الله بن سعد بن أبي سرح اقام في سبيطلة، فبعث اليه اهل القصور والمدائن، فصالحوه على مئتي ألف رطل ذهباً، وبلغ سهم الفارس ثلاثة الاف مثقال ذهباً، وسهم الراجل مثقال ذهباً [3].

وبسبب كثرة غنائم المسلمين، كتب عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى الوالي في مصر يطلب منه ان ينفذ اليه مراكب في البحر لحملها الى طرابلس [4].

قام المسلمون في سبيطلة خمسة عشر شهراً، بث خلالها عبد الله السرايا والغارات من قاعدته الى ارض قفصة [5]، ثم جازوا الى مرمجنة [6]، واخيراً حاصروا فلول المنهزمين بحصن الاجم [7]، وتمكنوا من فتحه صلحاً [8].

وعاد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى مصر، دون ان يترك والياً او حامية إسلامية في المغرب، ولكن ترك قبور من توفى من المسلمين في أراضيها، وكان ذلك بعد اخذ موافقة الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) [13].

وهنا قد يطرح سؤال، وهو لماذا عاد ابن أبي سرح الى مصر، ولم يستغل النصر الذي حققه في مواصلة فتوحاته؟ [2].

لقد أدرك ابن أبي سرح ان مواصلة الفتح، وتثبيت اقدام الفاتحين المسلمين ليس بالأمر الهين، فمعركة سبيطلة لم تفتح الأبواب امام العرب لفتح المغرب، بل اقتصرت على فتح جزء محدود منها، ومن اجل تحقيق ذلك كان لابد من السير الى الشمال وفتح قرطاج [3]، والكثير من القلاع والحصون البيزنطية المنتشرة على الساحل، ولكن ابن أبي سرح لم تكن لديه القدرة الكافية التي يمكن ان يواجه بها جيش البيزنطيين شمال البلاد، وقبائل البربر في جنوبها، فقد خشي ان يقوم البيزنطيين بقطع خط الرجعة عليه، وشن هجوم مضاد، بعد ان بعدت الشقة بينه وبين مركز الامدادات في مصر، يضاف الى ذلك انه كان من غير المحتمل في ذلك الوقت المبكر ان يكون المسلمين راغبين بتأسيس قاعدة ثابتة في المغرب، لذلك اكتفى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بالانتصار الذي حققه، وعاد الى مصر، دون ان يقوم بأية إجراءات عسكرية او إدارية من شأنها تثبيت اقدام العرب الفاتحين [4].

ويمكن القول ان التوقف عند فتح المغرب يعكس مدى الدقة والتأني والانسجام ما بين رؤية الخلافة وولاة مصر، لا سيما ان النجاح لا يكمن في جانب واحد (العسكري فقط)، وانما نشر الإسلام وكسب سكان البلاد المفتوحة، وهذا ليس بالأمر الهين، لذا عاد عبد الله بن سعد بن أبي سرح الى مصر، وفسح المجال للدعاة والدعوة، لانتشار الإسلام وتحقيق الاستقرار، فضلاً عن الصعوبات التي كان يواجهها الفاتحين في المغرب، وبالتالي لم نجد سياسة الطمع والتقاطع في اختلاف الرؤى ما بين سياسة الخلافة وولاة مصر في تسيير جيوش الفاتحين الى ولاية المغرب، وانما نجد التواصل بين الطرفين مستمر بشكل إيجابي، مما حقق نتائج إيجابية، لو لا الفتن التي وقعت بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان، وأدت الى شل نشاط الفاتحين هناك.

اذ في أواخر سنة 35هـ/656م استشهد الخليفة الراشدي الثالث عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، وعلى أثر ذلك نشب الصراع بين الخليفة الراشدي الرابع علي بن ابي طالب (رضي الله عنه)، ووالي الشام معاوية بن أبي سفيان، وكان أحد نتائج هذا الصراع ان حكم مصر ال الى معاوية بن أبي سفيان حيث استعمل عمرو بن العاص

والياً عليها سنة 38هـ/658م، وقد تأثر نشاط عمرو بن العاص الحربي في المغرب بصراع المشرق، اذ انشغلت الخلافة بمشاكلها الداخلية دون الاهتمام بالمغرب [14].

ورغم ذلك، يعين الوالي عمرو بن العاص، شريك بن سمن الغطيفي [2] لغزو لواتة من البربر في سنة 40هـ/660م فصالحهم، الا انهم عادوا مرة أخرى وخلعوا الطاعة، فبعث عمرو بن العاص إليهم عقبة بن نافع الفهري [3].

وفي نفس السنة الأخيرة المذكورة استشهد الخليفة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)، وتولى الخلافة من بعده ابنه الحسن بن علي (رضي الله عنه) الذي حكم لمدة ستة أشهر فقط، ثم تنازل عن الخلافة سنة 41هـ/661م لمعاوية بن أبي سفيان، حقناً لدماء المسلمين، وسمي هذا العام بعام الجماعة لاجتماع كلمة المسلمين فيه [4].

الخاتمة

الحمد لله العلي القدير الذي أعاننا في انهاء هذا البحث، اذ تم التوصل من خلاله الى نتائج عدة منها:

1- ان فكرة فتح المغرب جاءت من ولاية مصر، اذ رغب الوالي عمرو بن العاص في تأمين حدود مصر من الجهة الغربية، خشية من ان يقوم البيزنطيين بهجوم معاكس لاسترداد مصر من المسلمين.

2- ان فتوحات المغرب في البداية اقتصرت على المدن الحدودية المحاذية لمصر مثل برقة وطرابلس.

3- ان مصر لها الأثر الواضح في أوضاع المغرب، ولاسيما انها تعد القاعدة الأولى لأرسال الفاتحين الى المغرب، ودعمهم لها منذ عصر الخلافة الراشدة وابان العصر الاموي.

4- لقد أثرت الأحداث الداخلية للدولة العربية الإسلامية في العصر الراشدي على فتوحات المغرب، اذ كان هناك توقف للفتوحات بشكل تام.

5- لقد تغيرت الأمور بشكل تدريجي في ولاية المغرب، وذلك بعد قيام الدولة الاموية سنة 41هـ/660م.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر الأولية:

- ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 658هـ/1260م)

1- الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، (القاهرة: 1958م).

- ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي مكرم (ت: 630هـ/1232م)

2- الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1978م).

- الاندلسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 544هـ/1149م)

3- الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ط1، مطبعة الدولة التونسية، (تونس: 1978م).

- البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت: 487هـ/1094م)

4- المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ط1، مطبعة رسلان، (الجزائر: 1978م).

- التميمي، أبو العرب محمد بن احمد (ت: 333هـ/924م)

5- طبقات علماء افريقية وطبقات علماء تونس، ط1، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: 1995م).

- ابن حجر، أبو الفضل احمد بن علي (ت: 852هـ/1448م)

6- الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1995م).

- ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت: 456هـ/1064م)

7- جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1983م).

- ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406م)

8- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاده وسهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت: 1988م).

- ابن خياط، أبو هبيرة خليفة العصفري (ت: 240هـ/1048م)

9- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء عمري، ط2، دار طيبة، (الرياض: 1985م).

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت: 748هـ/1348م)

10- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1990م).

11- سير اعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، ط1، بيت الأفكار الدولية، (بيروت: 2004م).

- الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت: 549هـ/1154م)

12- الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1995م).

- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت: 310هـ/922م)

13- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار صادر، (بيروت: 1976م).

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ/1070م)

14- الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت: 1992م).

- ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 256هـ/869م)

15- فتوح افريقية والاندلس، تحقيق: عبد الله أنيس الطباع، ط1، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: 1994م).

16- فتوح مصر واخبارها، ط1، مطبعة بريل، (ليدن: 1930م).

- ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد (ت: 712هـ/1312م)

17- البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2013م).

- القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت: 420هـ/1029م)

18- قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي وعز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1990م).

- الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت: 350هـ/961م)

19- الولاة والقضاة، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: 1908م).
- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: 543هـ/1148م)

20- رياض النفوس في طبقات علماء افريقية والقيروان وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1994م).
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ/1058م)

21- الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي، ط1، دار ومكتبة ابن قتيبة، (الكويت: 1989م).
- مجهول

22- الاستبصار من عجائب الامصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: 1979م).
- النويري، أبو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ/1332م)

23- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، ط1، دار المعارف، (بيروت: 2020م).
- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: 207هـ/823م)

24- فتوح افريقية، ط2، مطبعة المنار، (تونس: 1977م).
- ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت: 622هـ/1225م)

25- معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت: 1977م).

ثانياً: المراجع الثانوية:
- احمد، نهلة شهاب

26- المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية، ط1، دار الكتاب للثقافة والنشر والتوزيع، (اربد: 20093م).
- جاهين، محمد

27- مقدمة في الإدارة العامة، ط1، دار ام القرى للنشر والتوزيع، (الرياض: 2002م).
- الزواوي، الطاهر احمد

28- تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار العربي، (بيروت: 2004م).
- أبو ضيف، مصطفى

29- أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح الى سقوط الدول المستقلة (23-296هـ/643-909م)، ط1، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء: 1986م).
- العبادي، احمد مختار

30- في التاريخ العباسي والاندلسي، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت: 1972م).
- منصور، عبد الوهاب

31- قبائل المغرب، ط1، المطبعة الملكية، (الرباط: 1968م).
- مؤنس، حسين

32- فتح العرب للمغرب، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1992م).
- هجيره، بلحاج، واخرون

33- التنظيم الإداري في الجزائر، ط2، دار اسطنبولي، (الجزائر: 1993م).

الهوامش

---

(1) جاهين، محمد، مقدمة في الإدارة العامة، ط1، دار ام القرى للنشر والتوزيع، (الرياض: 2002م)، ص61.
(2) المرجع نفسه، ص61.
(3) هجيره، بلحاج، واخرون، التنظيم الإداري في الجزائر، ط2، دار اسطنبولي، (الجزائر: 1993م)، ص14.

(1) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت: 450هـ/1058م)، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، تحقيق: احمد مبارك البغدادي، ط1، مكتبة دار ابن قتيبة، (الكويت: 1989م)، ص40-41.
(2) المصدر نفسه، ص45.

(1) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت: 207هـ/823م)، فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997م)، ص48.

(2) ابن حزم، أبو محمد علي بن احمد (ت:456هـ/1064م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1983م)، ج4، ص489.

(3) أبو ضيف، مصطفى، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية منذ الفتح الى سقوط الدول المستقلة (23-296هـ/643-909م)، ط1، دار النشر المغربية، (الدار البيضاء: 1986م)، ص27.

(1) عقبة بن نافع الفهري: وهو عقبة بن نافع الفهري القرشي الأمير نائب المغرب للخليفتين معاوية ويزيد، وهو الذي أنشأ القيروان واسكنها الناس، وكان ذا شجاعة وحزم وديانة، لم يصح له صحبة، شهد فتح مصر واختط بها، وقد استشهد سنة 64هـ/684م في معركة تهوذة في المغرب، ينظر: الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد (ت: 748هـ/1348م)، سير اعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، ط1، بيت الأفكار الدولية، (بيروت: 2004م)، ج9، ص490.

(2) زويلة: مدينة من مدن فزان، وتقع مقابل اجدابية، ينظر: ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين بن عبد الله (ت: 622هـ/1225م)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، (بيروت: 1977م)، ج3، ص159.

(3) برقة: اسم يشتمل على قرى بين الإسكندرية وافريقية، واسم مدينتها انطابلس، ومعناه الخمس مدن، ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص388.

(4) ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت: 256هـ/869م)، فتوح افريقية والاندلس، تحقيق: عبد الله انيس الطباع، ط1، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع، (بيروت: 1964م)، ص30.

(5) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (310هـ/922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار صادر، (بيروت: 1976م)، ج4، ص350؛ العبادي، احمد مختار، في التاريخ العباسي والاندلسي، ط1، دار النهضة العربية، (بيروت: 1975م)، ص245.

(6) اجدابية: مدينة كبيرة تقع بالصحراء، بين برقة وطرابلس، وتبعد عن البحر المتوسط أربعة اميال، ولها مرسى يسمى بالماحور، تكثر فيها البساتين واشجار النخيل، ينظر: الزهري، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 549هـ/1154م)، الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1995م)، ص99.

(7) طرابلس: ويقع على شاطئ البحر المتوسط، وقد بناها الفينيقيون في القرن السابع ما قبل الميلاد، وسميت باسم تريبلوي، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص25.

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص351.

(1) صبرة: التي تقع على مقربة من القيروان، حيث المسافة بينهما نصف ميل، وللمدينة أربعة عشر باباً، وهي من المراكز التجارية المهمة، ينظر: البكري، أبو عبيد عبد الله بن

عبد العزيز (ت: 487هـ/1094م)، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، ط1، مطبعة رسلان، (الجزائر: 1978م)، ص106.

(2) ابن خياط، أبو هبيرة خليفة العصفري (ت: 240هـ/1048م)، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، ط2، دار طيبة، (الرياض: 1985م)، ص149.

(3) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية والاندلس، ص31.

(4) بسر بن أبي أرطأة: من بني فهر، مختلف في صحبته، شهد فتح مصر، واختط بها، ينظر: ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله (ت: 463هـ/1070م)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، تحقيق: محمد علي البجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت: 1992م)، ج1، ص157.

(5) ودان: عبارة عن جزائر متصلة من النخيل، وتقع جنوب مدينة صبرت، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص366.

(6) ابن الابار، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 658هـ/1260م)، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، ط1، دار المعارف، (القاهرة: 1958م)، ص324.

(7) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد (ت: 712هـ/1312م)، البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الاندلس والمغرب، تحقيق: بشار عواد معروف ومحمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2013م)، ج1، ص39.

(1) ابن عبد الحكم، فتوح افريقية والاندلس، ص39.

(2) مؤنس، حسين، فتح العرب للمغرب، ط2، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 1992م)، ص66.

(3) أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ص32.

(4) ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي مكرم (ت: 630هـ/1232م)، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1978م)، ج3، ص43.

(1) صعيد مصر: وهي بلاد واسعة كبيرة فيها عدة من عظام، ومنها أسوان، وهو يقسم الى ثلاثة اقسام، الصعيد الأدنى، والصعيد الأوسط، والصعيد الأعلى، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص408.

(2) عبد الله بن سعد بن أبي سرح: أبو يحيى عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ي غالب بن فهر بن مالك بن قريش، وأمه هي مهانة بنت جابر من قبيلة الاشاعرة، أسلم قبل صلح الحديبية وهاجر الى المدينة المنورة، وكان حسن الإسلام، وقد اناله النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) مهمة كتابة الوحي مع عدد من الصحابة الكرام، وبعد قيام دولة الخلافة الراشدة، شارك عبد الله في الفتوحات الإسلامية، واصبح والي مصر، وقد توفي سنة 37هـ/656م، ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3، ص68 ، ج4، ص191، ج5، ص10.

(3) الكندي، أبو عمر محمد بن يوسف (ت: 350هـ/961م)، الولاة والقضاة، ط1، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: 1908م)، ص20.

(4) المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت: 350هـ/961م)، رياض النفوس في طبقات علماء افريقية والقيروان وزهادهم ونساكهم وسير من اخبارهم وفضائلهم واوصافهم، تحقيق: بشير البكوش ومحمد العروسي المطوي، ط2، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1994م)، ج1، ص61.

(5) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت: 808هـ/1406م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق: خليل شحاده وسهيل زكار، ط1، دار الفكر، (بيروت: 1988م)، ج2، ص119.

(1) النويري، أبو شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت: 733هـ/1332م)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: عبد المجيد ترجيني، ط1، دار المعارف، (بيروت: 2002م)، ج24، ص176.

(2) الحارث بن الحكم: غزا مع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ثلاث غزوات، وكان من الذين شاركوا في فتح مصر، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج2، ص189.

(3) التميمي، أبو العرب محمد بن احمد (ت: 333هـ/924م)، طبقات علماء افريقية وطبقات علماء تونس، ط1، دار الكتاب اللبناني، (بيروت: 1994م)، ص146.

(4) الزواوي، الطاهر احمد، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، ط4، دار المدار العربي، (بيروت: 2004)، ص14.

(5) جريجوريوس: والمعروف بالمصادر العربية باسم جرجير، وكان هذا الحاكم مستقلاً عن الدولة البيزنطية، ينظر: ابن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، ط1، مطبعة بريل، (ليدن: 1930م)، ص246.

(6) سبيطلة: هي مدينة قمودة، تبعد سبعين ميلاً عن القيروان، ولها مدناً وحصوناً كثيرة، وجاء إطلاق اسم سبيطلة على المدينة القديمة العظمى، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص302.

(7) ابن الاثير، الكامل، ج3، ص44؛ منصور، عبد الوهاب، قبائل المغرب، ط1، المطبعة الملكية، (الرباط: 1968م)، ص367.

(1) القيرواني، أبو إسحاق إبراهيم بن القاسم (ت: 420هـ/1029م)، قطعة من تاريخ افريقية والمغرب، تحقيق: عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، ط1، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 1990م)، ص7.

(2) المصدر نفسه، ص8.

(3) ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص165.

(4) المصدر نفسه، ص166.

(5) قفصة: احدى مدن بلاد الجريد، وهي مدينة كبيرة قديمة في بنائها، ويحيط بها سور حصين مبني من الصخر، تقع في منصف الطريق بين قابس والقيروان، وتشتهر بكثرة نخيلها وزيتونها، ينظر: مجهول، الاستبصار من عجائب الامصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: 1979م)، ص150.

(6) مرمجنة: قبيلة بأفريقية لقبيلة هوارة البربرية، ينظر: المصدر نفسه، ص151.

(7) حصن الاجم: او ما يطلق عليه بقصر الاجم او حصن الكاهنة، وهو من أقدم وأعظم قصور أفريقية، وكان مبنياً على شكل مستدير من صخور منحوتة ومحكمة الوضع، ويبلغ ارتفاعه مئة ذراع، ينظر: البكري، المغرب، ص37.

(8) الاندلسي، أبو عبد الله محمد بن محمد (ت: 544هـ/1149م)، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ط1، مطبعة الدولة التونسية، (تونس: 1870م)، ص55.

(1) أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ص42.

(2) احمد، نهلة شهاب، المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع دراسة تحليلية، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، (اربد: 2003م)، ص58.

(3) قرطاج: مدينة قديمة من بنيان الفينيقيون، تقع على البحر المتوسط، ويحيط بها سور عظيم، تحوي على الكثير من الاثار العظيمة وعجائب البنيان، ينظر: الزهري، الجغرافيا، ص199.

(4) احمد المغرب العربي في عهد عقبة بن نافع، ص58-59.

(1) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، ط1، دار الكتاب العربي، (بيروت: 1990م)، ص430.

(2) شريك بن سمن الغطيفي: وهو من بني مراد، وفد على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وكان على مقدمة عمرو بن العاص اثناء فتح مصر، ينظر: ابن حجر، أبو الفضل احمد بن علي (ت: 852هـ/1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل احمد وعلي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1995م)، ج2، ص115.

(3) أبو ضيف، أثر القبائل العربية في الحياة المغربية، ص42.

(4) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص607، ج4، ص7.